Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و"شيّا"،[1] تتجلى فاعلية تحقيق الهمزة فى مواضعها. فالملاحظ أنها تسهم فى إبراز المقطع الأخير من الكلمتين، فتجعل منه نقطة ارتكاز لها قوّة إسماع ظاهرة. فالهمز انتقال النبر من المقطع قبل الأخير -شىْ- إلى المقطع الأخير الذى يَحدُث فيه نوع قوى من الضغط على المقطع يُدعى "نبر التوتر الهمزى"، وهو نبر أقوى وأظهر مما لو افترضنا نطق الكلمة بتسهيل الهمزة وتضعيف الحرف السابق عليها.

وللهمز وظيفة يبدو أن القدماء كانوا مدركين إياها. فقد حرص أهل بادية تميم على تحقيق الهمزة؛ نظرًا لسرعة أدائهم، والتماسهم أن يضغطوا بعض المقاطع بصورة واضحة، حيث يشعرون بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة فى الأداء، وهو السبب الذى أحوجهم إلى الحرص على وجود نبر التوتر الهمزى فى كلامهم، على حين اكتفى أهل الحجاز بقدر يسير من الضغط على موضع الهمزة المسقطة، فقد استغنوا عن الهمزة بوصفها وسيلة للنبر، وساعدهم على ذلك تعوّدهم الأناة فى نطقهم، والتؤدة فى إيراد المقاطع منبورة أو غير منبورة.[2]

ويعد العدول عن تسهيل الهمزة فى الشواهد القرآنية السابقة وإيثار تحقيقها برهانا جديدًا من براهين الإعجاز الصوتى فى لغة القرآن الكريم، فاللغة القرآنية جاهدة دائما أن يتوافر فى بنائها كل ما من شأنه أن يضع خطاً تحت الكلمات التى يراد أن تكون مفتاحًا للمعنى؛ وذلك بالتأكيد على أحد مقاطعها أو بعضها. ويبدو أن حرص النص القرآنى على النبر الهمزى فى الكلمات السابقة جاء من هذا القبيل، فالنبر فيها يرتبط ارتباطًا واضحًا بالمعنى، حيث حرص النص على الهمز لأهداف أسلوبية تتمثل فى إسناد قيمة إضافية للتعبير، وهى التأكيد.

كانت هذه هى الأصوات الأكثر تواترًا فى السجع القرآنى، وعند مقارنة ذلك

---

(١) إن الهمزة فى هذه الكلمة لم تقلب "ياء" كما قد يُخيّل إلينا إنما الذى حدث، هو محاولة الاستعاضة عن النبر الهمزى وذلك بالضغط على المقطع مما قوّى من حالة المزدوج الهابط فى (شَيا) sha[ya] بتضعيفه وتحويل الكلمة إلى شَيّا sha[yya]، فالياء الثانية هنا توصف بأنها "نبريّة".

(٢) انظر: فى اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٢٠- ١٣٠.